

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الإنسان | من الآية 01 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا - [00:00:00](#)

هذه الآيات الكريمة من سورة هل اتى على الانسان جاءت بعد قوله جل وعلا يوفون بالنذر ويختلفون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكيينا ويتيمها واسيرها انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا - [00:00:34](#)
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا امطريرا. الآيات الآيات الكريمة في صفة عباد الله الذين قال الله جل وعلا عنهم عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفكيرا ثم ذكر صفاتهم - [00:01:09](#)

وقال يوفون بالنذر ويطعمون الطعام على حبه وبين جل وعلا حالهم انهم لا يطعمون ولا يعطون يريدون المكافأة المالية ولا يريدون الثناء بالألسنة ما يجبون ان يذكروا او ان يثنى عليهم - [00:01:39](#)

لأنهم يتعاملون مع ربهم وربهم جل وعلا اعلم بهم فهم يعطون له وهو اعلم فلا يريدون ان يتحدث عنهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقول الامام مجاهد - [00:02:06](#)

والامام سعيد ابن جبير رحمهم الله والله ما نطقوا ولكن علم الله منهم ذلك يعني ما كانوا يقولون لمن يعطونه ما نطعمكم لوجه الله ما كانوا يقولون هذا - [00:02:36](#)

وما نطقوا بالسنتم في هذا وانما علم الله جل وعلا ما في قلوبهم فقال عنه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء يعني مكافأة ولا شكورا ثناء ما نريد ان تثنوا - [00:02:56](#)

اين ولا ان تمدحونا في المجالس ما ندي كل هذا منكم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فعطاهم هذا لخوفهم من الله وهم يخافون الله ويرجون ثوابه يخافون عقابه ويرجون - [00:03:17](#)

وهكذا يكون المؤمن بين الخوف والرجاء فهما عند المؤمن كجناحي الطائر لا يغلب الخوف فيصييه اليأس واليأس كبيرة من كبائر الذنوب اليأس من رح الله ولا يغلب الرجا فيصييه الامن من مكر الله - [00:03:47](#)

والامن من مكر الله كبيرة من كبائر الذنوب وهم بين بين عندهم الخوف من الله وعندهم الرجاء يخافون من ذنبهم من عقاب الله على الذنوب ويرجون رحمة الله بما قدموه من الاعمال الصالحة - [00:04:21](#)

الا ان بعض العلماء رحمهم الله قال الاولى ان يكون المرء في حال الصحة يغلب جانب الخوف من اجل ماذا من اجل ان يعمل في حال الصحة والقدرة على العمل يغلب جانب الخوف حتى يجتهد - [00:04:48](#)

في العمل يجد فيه وفي حال المرض قال يغلب جانب الرجاء. لانه ضعيف عن العمل يخشى اذا غلب عليه جانب الخوف وهو مريض ما يستطيع ان يعمل يصييه القنوط واليأس - [00:05:12](#)

وهذا حسن يعني في حال الصحة يرجو رحمة الله ويختلف عقابه ويجهد في الاعمال الصالحة يخاف من ذنبه والمؤمن نظره الى ذنبه كالجبل العظيم الذي فوق رأسه يخشى في كل لحظة ان يسقط عليه - [00:05:37](#)

انه يخاف من الذنوب ويرتجف ويخشى الله والمنافق والفاجر والعياذ بالله ينظر الى الذنوب الذنب العظيم انه مثل الذبابة اذا وقعت

عليه يقول بيدي هكذا وتذهب يعني لا يبالي بالذنوب والعياذ بالله - 00:06:04

وكلما كان العبد بربه اعرف كان منه اخوف اشد خوف ولهذا كلما تمكنت المرء من الایمان شهد خوفه من الله و اذا ضعف ايمانه صار لا يبالي انا نخاف من ربنا يوما - 00:06:29

عبوسا اليوم العبوس يكون مكفر يكون مقطب الجبين شاتر الشفتين يعني كالح الوجه وهذا كنایة عن الكفار فيه والمجرمون يكونون في هذا اليوم كالح الوجوه من ربنا يوما عبوسا قمطريرا. القنطرير قالوا المستطيل - 00:06:52

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عبوسا ظيقا ام طريرا طويلا يعني طويل الشدة لان ايام ويوم الراحة والانسان ينقضى بسرعة ويوم المؤس والشقاء كأنه شهر في طوله وعن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عبوسا قمطريرا قال يقبض ما بين - 00:07:28

الابصار يعني ما بين الحاجبين يكون قابض وعن ابن عباس رضي الله عنهما القمطرير الرجل المنقبض ما بين عينيه ووجهه وقال مجاهد رحمه الله ان العبوس بالشفتين والقمطرير بالجبهة وال الحاجبين - 00:08:03

يجعلهما من صفات اليوم والمتغير في ذلك اليوم بما يراه المرء من الشدائيد قال ابو عبيدة يقال قمطرير اي منقبض ما بين العينين وال الحاجبين انا والمراد يوم القيمة يعني انا نخاف من ربنا هذا اليوم يوم الشدة - 00:08:28

ويوم يظهر فيه كلح وشقاؤة اكفيهار الكفار والمنافقين انا نخاف من ربنا يوم عبوسا قمطريرا فوقاهم الفا هنا يعبر عنها العلماء فالسببية بسبب ما تقدم وقاهم الله شر ذلك اليوم - 00:08:55

سلموا من الشر يوم شديد لكنهم يقال لهم كلوا واشربوا هنينا بما اسلقتم في الايام الخالية. هم تحت ظل العرش هم تتلقاهم الملائكة بالبشرى يتلقاهم في ثلاثة مواطن هي - 00:09:24

من احلك المواطن واسدها كما قال الله جل وعلا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال العلماء تتلقاهم في ثلاثة مواطن - 00:09:46

عند الاحتضار عند انتقال المرء من الدنيا واهله وذويه. واقباله على ربه وتخوفه ماذا بماذا سيفاجأ تأتيه البشرى من الله وفي القبر حينما يكون وحيدا في قبره تأتيه البشرى وتأتيه - 00:10:12

يفتح له باب الى الجنة ويسير بالمقام الحسن وبعدبعث عند القيام من القبور تتلقاهم الملائكة بالبشرى ووقاهم الله شر ذلك اليوم. ذلك يوم عظيم. يوم فيه شر على الكفار والمنافقين - 00:10:37

وحتى على كثير من المؤمنين وال المسلمين يتخوفون خوفا شديدا لا يدركون بماذا سيكون حالهم ووقاهم الله شر ذلك اليوم دفع عنهم شره بسبب خوفهم من الله واطعامهم لوجهه دل هذا على ان بعض الاعمال الصالحة تكون سببا للنجاة في بعض المواقف الحرجية - 00:11:03

كما جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الذي رأى فيها اناسا عددا من امته صلى الله عليه وسلم كلما امر جاءه نوع من انواع عمله الصالح ففرج عنه - 00:11:34

يقول عليه الصلاة والسلام ورأيت رجلا من امتي يتقي بيده عن وجهه شر النار والعقاب فجاءته صدقته فحجبت عنه النار او كما قال صلى الله عليه وسلم فتأتي الاعمال الصالحة الوضوء والاغتسال من الجنابة والصدقة والصيام وبر الوالدين وصلة الارحام - 00:11:51

لكل عمل صالح موقف يسر به العبد في ذلك اليوم شفع الله عنهم شر ذلك اليوم باطعامهم الطعام وخوفهم من الله جل وعلا ولقاهم نظره وسرورا يناسب المقام انا نخاف من ربنا يوم عبوسا ام طريرا - 00:12:22

خافوا من ذلك اليوم فابدوا بما يضاده من الحسن ولقاهم نظرة في الوجه وجمال وسرور في الوجه وسرورا في القلب وهذا منتهى سعادة العبد ان يكون عليه اثر النعيم واثر - 00:12:53

الانبساط في وجهه وقلبه مسرور لأن احيانا يكون المرء يتظاهر بالانبساط لكن قلبه منقبض ويشعر بالالم او باذى او بمضايقة من شيء

ما ما يحب ان يفصح عنه ينطaher بالانبساط والسرور وهو خائف في قلبه - [00:13:21](#)
واحيانا يكون مطمئن في قلبه وراضي لكن يظهر عليه اثر البقر وال الحاجة والبؤس والاذى من الناس ونحو ذلك. ما يجتمعان في الدنيا
وبالقيمة يعطيهم الله جل وعلا السرور الظاهر والسرور الباطن - [00:13:49](#)

اثر النعمة في الظاهر وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر تهلا وجهه كانه قطعة قمر وتقول عائشة رضي الله عنها دخل النبي
صلى الله عليه وسلم تبرق اساري وجهه - [00:14:13](#)

يعني كأن فيها نور من سروره صلى الله عليه وسلم لما قال المدلجي ان هذه الاقدام بعضها من بعض لاقدام زيد وكانت بيظاء زيد ابن
حارثة واقدام اسامة وكانت سوداء - [00:14:31](#)

وكان بعض المشركين والمنافقين يلمزون زيد واسامة بان اسامة ليس ولد لزيد لان اسامة اسود زيد ابيض وكانا نعيمين في فراش
واحد وقد بدلت اقدامهما اقدام سودا واقدام بيظا ولا يرى من - [00:14:51](#)

من هم هؤلاء وقال من يعرف القافه يعرف الاثر ويعرف الشبه قال ان هذه الاقدام بعضها من بعض يعني مع كونه هذى كذا وهذى كذا
هذى سودا وهذى بيظا. يقول هذه الاقدام بعضها من بعض - [00:15:17](#)

فسر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا لان هذه شهادة من طائف يحسن القيافة ويعرف شهد بان هذه الاقدام الاربعة متداخلة بعضها من
بعض فلا ينافي اختلافها في اللون فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة تبرق اساري وجهه - [00:15:33](#)

ويقول كعب بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سر صار وجهه كأنه قطعة من القمر تلقاهم نظرة اعطاهم يعني ووهب لهم
نظرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم واطمننان - [00:15:59](#)

يقول تعالى انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريدا اي انما نفعل هذا لعل الله ان يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطري
قال علي عن ابي طلحة عن ابن عباس - [00:16:23](#)

ضيقه طويلة وقال عكرمة وغيره في قوله يوما عبوسا قمطريدا قال يibus الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران المنافق والفاجر والعياذ بالله يقول ابن عباس من شدة بؤسه وشقائه يسيل من عينيه ماء - [00:16:45](#)

كالقطران والعياذ بالله نعم وقال مجاهد عبوسا العابس الشفتين قال يقبض الوجه يقبض الوجه باليسير. العبوس بالشفتين القمطري
يعني في الحاجبين والجبين والجبهة وقال للمفسرين رحمه الله وهي كلها غير متنافية. لأنها تدل على شدة ذلك اليوم العظيم -
[00:17:18](#)

وقال سعيد بن جبير يibus الوجه من يibus من الهول تقليص الجبين وما بين العينين من الهول والقمطري الشديد واوضح العبارات
واجلالها واحتلالها واولاها. قول ابن عباس رضي الله عنه قال ابن جرير - [00:17:52](#)

والشدة قال ابن جرير والقمطري هو الشديد فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة وسرورا وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم
الله شر ذلك اليوم اي امنهم مما خافوا منه - [00:18:18](#)

ولقاهم نظرة اي في وجوههم وسرورا اي في قلوبهم قال خافوا من ذلك اليوم فامنهم الله جل وعلا منه خوفهم منه وعملهم بالطاعات
وهذا كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة - [00:18:44](#)

وذلك ان القلب اذا سر استثار الوجه قال كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استثار وجهه
حتى كأنه فلقة قمر وقالت عائشة رضي الله عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا. تبرق اساري وجهه - [00:19:10](#)

ال الحديث وقوله تعالى وجذبهم بما صبروا اي بسبب وجذبهم بما صبروا جنة وحريرا. جذبهم اثابهم بما صبروا الباء سببية يعني بسبب
صبرهم جذبهم بسبب صبرهم جنة وحريرا بسبب صبرهم والصبر ثلاثة انواع - [00:19:38](#)

صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤمنة المؤلمة صبر على طاعة الله. يعني يجاهد نفسه على اداء
الطاعة تجاهد نفسه على المحافظة على الصلوالت الخمس - [00:20:09](#)

على المحافظة على صلاة الفجر على المحافظة على صلاة العصر على المحافظة على صلاة الظهر على صلاة العشاء يحافظ على

الصلوات الخمس وان صرفه عنها اي صارف ما ينصرف ولا يشغل عنها ويجعلها همه - 00:20:31

هذا من الصبر على طاعة الله يعني قد يكون في الطاعة مشقة مثل القيام في الليالي الباردة الشاتية يقوم بنهض من مكانه الدافي المطمئن فيها المرتاح لاجل يؤدي طاعة الله - 00:20:50

نؤدي صلاة الفجر يخرج في الليلة الباردة من اجل ان يؤدي صلاة العشاء يغلق دكانه ومتجره ومحله ومحل كسبه وان كان في ذلك مشقة عليه لكن من اجل يؤدي طاعة الله - 00:21:10

وهو يسارع الى الطاعة وانا له ما ناله من المشقة صبر على طاعة الله. صبر عن معصية الله تتوقف نفسه الى المعصية اي المعصية من المعاصي لكنه يمسك بزمام نفسه ويعندها - 00:21:29

يحجب نفسه عن الواقع في المعصية خوفا من الله هذا صبر عن معصية الله صبر على اقدار الله المؤلمة. يبتلى بما له في ولده في والديه يبتلى بذاته يصبر ويحتسب لا يظهر الجزء ولا التسخط. وانما يتحمل ذلك بصبر محتسبا ثواب ذلك عند الله - 00:21:49

صبر على اقدار الله المؤلمة. قال العلماء رحمهم الله تجتمع انواع الصبر الثلاثة في الصيام في صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله بالأكل والشرب وصبر على اقدار الله المؤلمة الجوع والعطش - 00:22:22

ولهذا قال الله جل وعلا في ثواب الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى في الحديث القديسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم له الحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة. قال الله الا الصيام - 00:22:44

انه لي وانا اجزي به. الصيام لا يقدر قدره الا الله تبارك وتعالى وجزاهم بما صبروا جنة حريرا. قال العلماء المراد بهذه الجنة البستان البستان الذي اجتمع فيه انواع الاطعمة والفاكه الشهية - 00:23:09

ولهذا ذكر معها اللباس الحرير البستان الذي يؤكل منه واللباس الذي هو الحرير قالوا ليس المراد بالجنة هنا الما يقابل النار هو داخل في الجنة. لكن اعطاه في نفس الجنة - 00:23:35

جنة بساتين فيها انواع الثمار والفاكه والاطعمة وفيها اللباس وهذا ذكر اللباس معها. قالوا لو كان المراد بالجنة هنا ما يقابل النار لما احتاج الى ذكر اللباس لأن الجنة فيها كل شيء - 00:23:57

لكنه جل وعلا ذكر الجنة مرادا بها الاطعمة مقابل ما اطعموا اطعموا لله فاعطاهم الله جل وعلا الطعام الشهي مقابل ما اعطوا لربهم وجزاهم بما صبروا جنة بساتين فيها انواع الثمار وحريرة اللباس الظاهر - 00:24:20

اللباس الظاهر لأن الانسان يحب ان يكون لباسه كله حسن. لكن يهتم بالظاهر اكثر من اهتمامه بالباطل ربما لبس الداخل مقطوع او مروع او فيه شقوق او نحو ذلك ما يبالي بهذا لانه - 00:24:46

مستور وانما يهتم بالشيء الظاهر حتى لا يظهر امام الناس بلباس ردي فاعطاهم الله جل وعلا ما يشتتهونه من الاطعمة والفاكه وصنوف الملذات واللباس الحرير الذي هو احسن انواع اللباس - 00:25:06

انهم منعوا انفسهم من الحرير في الدنيا ومنعوا انفسهم من المحرمات في الدنيا حباهم الله ايها في الدار الآخرة يتلذذون بها والنبي صلى الله عليه وسلم اخذ قطعة من حرير وقطعة من ذهب وقال هذان حرام على ذكر امي - 00:25:29

لاناثها او كما قال صلى الله عليه وسلم ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة يحرم منه الا لضرورة والنبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه في لبس الحرير لحكمة - 00:25:55

كان يحس بها كانت تتبعه في اي نوع من انواع اللباس فإذا لبس الحرير هدأت عليه الحكة فاذن له في لبس الحرير ولم يأذن في لبس الذهب والحرير الا عند الحاجة كحالة الحرب مثلا - 00:26:17

والظهور بمظاهر القوة والقدرة امام الاعداء وجزاهم بما صبروا جنة حريرا. اقرأ وجزاهم بما صبروا. اي بسبب صبرهم اعطيتهم ونولهم وبواهم جنة حريرا اي منزا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا - 00:26:37

وروى الحافظ بن عساكر في ترجمة هشام بن سليمان قال قرئ على ابي سليمان الداراني سورة هل اتى على الانسان؟ فلما بلغ القارئ الى قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة حريرا - 00:27:05

قال بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا صبروا على ترك الشهوات في الدنيا. يعني امتنعوا عما حرم الله خوفا من الله والصبر كما هو معلوم وعرف انه ثلاثة انواع صبر على الطاعة وصبر المعصية وصبر على اقدام - [00:27:25](#) -
الله المؤلمة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:27:50](#)